بها المناضلون الثوريون الفلسطينيون في تحديهم المباشر للقوة العسكرية الاسرائيلية الذي جسدته من قبل معركة « الكرامة » وعديد من العمليات الفدائية مثل « معلوت » و « كريات شمونة » الخ . ذلك لان مثل هذه الاغارات الفدائية البرمائية تتطلب من الجيوش النظامية تدريب وحدات خاصة وتوفير امكانات نقل بحري واساليب تضليل لاجهزة الرادار ودوريات الحراسة الساحلية ، الامر الذي لا يتوفر بالدرجة المطلوبة لقوات الثورة الفلسطينية ذات الامكانات المحدودة للغاية في هذا المجال او النوع من العمليات . الا ان الحافز المعنوي الضخم والاستعداد الكامل للتضحية لدى قيادة وافراد المقاومة أديا الى تعويض ذلك النقص المادي في الامكانات المفترضة لهذه العمليات ، وادى ذلك الى تحقق عنصر المفاجأة اللازم لنجاح العملية ، واصبح واضحا للعدو الاسرائيلي ان أسوار الاسلاك الشائكة المكهربة وترتيبات الامن المعقدة الاخرى المعدة على الحدود الشمالية لا تشكل عائقا امام ارادة الثورة الفلسطينية المسلحة ، الامر الذي اضطر معه وزير الشرطة الاسرائيلي « شلوموهيلل » الى ان يعلق على العملية بقوله « واذا كان كل قصدهم قتل عدد من اليهود ، فما كان الامر يتطلب هذه العملية ، التي كانت حقا متطورة من ناحيتهم ، بل يمكن القول انها كانت محكمة »(٦).

لقد اضطرت اسرائيل مثلا الى اعداد مخطط دقيق لعملية « الفردان » التي جرت في ٧٣/٤/١٠ ضد قادة ومكاتب الثورة الفلسطينية في بيروت ، واستفادت الى أقصى حد من ظروف الامن والسياحة الخاصة في لبنان ، وحشدت للعملية مجموعة كبيرة من القوات الخاصة ورجال الاستخبارات أعدت لهم سيارات عدة لنقلهم الى أماكن عملياتهم وارسلت زوارق صواريخ وطائرات هليكوبتر لتأمين انسحابهم . ورغم ذلك كله ومع عدم وجود وسائل فعالة لدى الثورة الفلسطينية لتأمين رد مناسب سريع ومطاردة المهاجمين والحيلولة دون انسحابهم فقد اوقعت فيهم خسائر ملموسة في الافراد .

على حين ان الثورة الفلسطينية لم يكن لديها في عملية « سافوى » سوى وسائل بسيطة للغاية ادت كفاءة استخدامها الى نجاح العملية بالصورة التي تمت بها ، ولكن دون ان يتوفر لها بطبيعة الحال أية امكانات لتأمين سحب المقاتلين القائمين بها كما استطاع الجيش الاسرائيلي ان يفعل في « الفردان » ، وهنا يكمن عنصر التفوق المعنوي الفلسطيني ، لان المقاتل الاسرائيلي الذاهب لتنفيذ عملية مثل « عملية الفردان » كان يدرك مسبقا ان هناك احتمالا كبيرا للغاية في عودته سالما أو شبه سالم من العملية ، على حين ان الفدائي الذاهب الى تل ابيب في عملية «الشهيد ابو يوسف» كان يعرف مسبقا بوضوح ان نسبة الامل في عودته او بقاءه حيا بعدها تكاد تكون معدومة تماما .

لقد اثبتت هذه العملية انه لا توجد في اسرائيل خطوط دفاع امينة ايا كانت قادرة على منع المقاومة الفلسطينية من الوصول الى أي مكان في عمق الارض المحتلة ، وان هناك قدرة عسكرية فلسطينية ذات فاعلية لا يستهان بها على الاطلاق ، وانها اذا كانت قد اختارت في هذه المرحلة من النضال أهدافا مثل مدرسة « معلوت » وفندق « سافوى » الخ. لاسباب سياسية واعلامية معينة تخدم الخط السياسي المرحلي ، فانها قادرة ايضا من الناحية الموضوعية على مهاجمة اهداف عسكرية حيوية من النوع الملائم لمثل هذا الطراز من العمليات الثورية الخاصة في المستقبل .

٢ ــ مصر والاسلحة السوفييتية :

أصبح من الواضح ان الاتحاد السوفييتي بدأ يزود مصر من جديد بكميات من الاسلحة المتطورة عقب زيارة غروميكو الاخيرة للقاهرة في ٧٥/٢/٣، ففي نبأ لوكالة يونايتد برس من لندن يوم ٧٥/٢/١٦ قيل ان الاتحاد السوفييتي وافق على تزويد مصر بـ ٣٦ طائرة من طراز « ميغ ٢٣ » وكمية معينة من الدبابات(٧). وفي ٧٥/٢/١٩ أعلن مسؤولون في وزارة الخارجية الامريكية ان مصر تسلمت من الاتحاد السوفييتي ٦ طائرات مقاتلة من طراز ميغ ٢٣ خلال الاسابيع الاخيرة مع بعض الذخيرة وعدد قليل من الاسلحة الاخرى(٨). وفي ٧٥/٢/٢٦ قالت مجلة « الصياد » اللبنانية ان مصر تلقت من الاتحاد السوفييتي ١٨ طائرة من طراز « ميغ ٢٣ » وان هناك أربعة أسراب اخرى من طراز متطور من طائرات « ميغ ٢١ » ستصل قريبا الى مصر .

واذا ما صحت هذه الارقام المختلفة التي